قصر السلطان العبدلي في عدن .. هندسة معمارية لتاريخ عريق

د. مرشد شمسان : تعدد تسميات القصر ناتج عن تعدد الجهات التي استولت عليه

قصر السلطان العبدلي ذلك المعلم التاريخي ذات النمط الأوروبي والواقع بمدينة كريتر في حي الرز ميت ، يعد من أهم المعالم التاريخية في عدن ولكن الإهمال طال كل زاوية في هذا القصر، فتراكم الغبار على الأسقف والحوائط يتسبب في إتلاف الدهان والزخارف والنقوش وهذا بدوره ساهم إلى حد بعيد في تغيير الملامح الجميلة للقصر ..

لمزيد من التفاصيل حول تاريخ هذا المعلم الأثري التقينا د . مرشد شمسان – مدير مركز الدراسات والبحوث في عدن ، ونوجز حديثه في الأسطر الآتية :

حاورته / نغم جاسم

الإهمال وعدم الصيانة يعرض القصر للأضرار

تأسيس القصر

في البداية أوضح د/مرشد أن هذا المبنى من المعالم الكبيرة في عدن وعلى مستوى اليمن ،وهو يثير انتباه كل الناس والاختصاصيين في مجال التاريخ والهندسة المعمارية،والسائحين .

وقال : تأسيس مبنى قصر السلطان العبدلي كان عام (1912م) في مديرية صيرة والذي يشغله حالياً مركز الدراسات والبحوث اليمني فرع عدن . وكان هذا القصر لحاكم لحج حيث تم بناؤه في عهد السلطان فضل بن علي العبدلي وقد تم تشييده في عصر السلاطين والمماليك اليمنيين فهو يروي قصة المراحل الحضارية التي مرت بها اليمن عبر تاريخها الطويل . وفي الوقت الراهن فهو مقر لمركز الدراسات الذي يضم مكتبة تمتلك عدداً كبيراً من المجلات العلمية والثقافية القديمة والحديثة ومن أمثلة تلك المجلات مجلة الدراسات اليمنية الصادرة عن المركز بما تحتويه من دراسات بحثية عن الشأن اليمني . كما يمتلك المركز الأرشيف التاريخي الذي يتضمن عدداً من أهم القوانين الأساسية المنظمة للحياة العامة في عدن أيام الاحتلال البريطاني لعدن إضافة إلى نماذج من المخطوطات القيمة التي يحتويها الأرشيف.

زخارف هندسية مميزة

وحول البناء المعماري لهذا القصر قال : يتميز القصر بواجهاته الأربع بالزخارف الهندسية المميزة فهو من أجمل القصور لنماذج العمارة اليمنية وتم بناؤه من الأحجار المقاومة للرطوبة ويتماسك بمادة البوميس التي كانت متوفرة في عدن منذ فترات زمنية سابقة وطليت جدرانه الداخلية بمادة الجص وأرضياته من البلاط .

أقسام القصر

وحول أقسام القصر قال : هناك ثلاثة أقسام للقصر وهي كالتالي:

1 – قسم يشغله الآن مركز الدراسات والبحوث اليمني .

2 – قسم تشغله الهيئة العامة للآثار والمتاحف.

3 – قسم تم إعادته للسلطان ، وقد كانت تشغله كلية الحقوق وقبلها المحكمة العليا ومنظمة الحزب الاشتراكي .

تسميات القصر

وتحدث إلينا حول تعدد تسميات القصر فقال : تعددت تسميات القصر نظرا لتعدد الجهات التي استولت عليه ولهذا القصر أربع تسميات وهي قصر السلطان العبدلي ، وقصر الشكر ، وقصر (14اكتوبر) ،وقصر البراق .

وسمي قصر السلطان العبدلي تيمنا بالسلطان عبد الكريم بن فضل العبدلي وهذا الاسم مازال شائعا لدى المواطنين حتى يومنا هذا . وبعد الاستقلال الوطني أطلق عليه قصر الثورة وأيضاً قصر 14 أكتوبر حيث كان مقراً للجبهة القومية (القيادة العامة) التي تسلمت السلطة، بينما الجزء الأخير مقر خاص لمطابع الحكومة والتي تصدر فيها الصحيفة الرسمية 14 أكتوبر وهذه التسميات ارتبطت بالقصر الكائن في منطقة الخليج الأمامي في مدينة «عدن» .أما قصر البراق فهي تسمية أطلقها العامة من الناس ، وهي كلمة محرفة من اللغة الانجليزية ،مشتقة من كلمة إنجليزية Beracks ، وتعني معسكرات تواجد الجنود البريطانيين في عهد الإدارة العسكرية، وقد بني منها الكثير في المساحة الواقعة قرب ساحل صيرة ميناء عدن القديم ، حيث وطئت أقدام المحتلين الانجليز عندما احتلوا عدن عام 1839 .كما سميت باللغة العربية "الرز ميت" وتعني ثكنات عسكرية .

■ د. مرشد شمسان

أما تسمية قصر الشكر فيرجعها البعض إلى الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين الذي كان ولياً للعهد عند زيارته لعدن حيث نزل ضيفاً عند السلطان في أبريل 1946م

بهدف العلاج ظاهراً ، ولكن هدف الزيارة هو متابعة المعارضين ، وإقناع البعض منهم بالعودة إلى الشمال .

وبعد 22 يونيو 1969 تحول القصر إلى مدرسة للعلوم الاشتراكية لأعضاء وكوادر التنظيم السياسي للجبهة القومية لتدريس أصول علوم الاشتراكية العلمية حينذاك.

وفي عام 1982م تحول جزء من القصر للمتحف الوطني للآثار والجزء الآخر صار مقراً لمنظمة الحزب الاشتراكي .

ومنذ العام 1984 تحول الجانب الأكبر من القصر مركزا لأبحاث الثقافة والإرشاد .

وبعد أحداث 13 يناير1986 الدامية تحول القصر إلى محكمة ثم إلى كلية الحقوق لجامعة عدن حتى عام 2005 وفي هذا العام أعيد القصر إلى أصحابه (السلطان علي عبد الكريم) .

القصر معرض للأضرار

وفي ختام حديثه أكد د. مرشد أن القصر معرض لأضرار كبيرة نتيجة الإهمال وعدم الصيانة منذ فترة طويلة . وقال : هناك بعض الترميمات البسيطة التي أحيانا تسهم في تعديل الملامح الجميلة للقصر .

وبالنسبة لعملية إعادة الترميم وصيانة المبنى التاريخي فنحن منتظرون الدعم من الجهات المعنية ومن الصندوق الاجتماعي. وتعتمد منهجية العمل في مشروع إعادة ترميم وصيانة القصر على تشكيل فريق متكامل يضم مهندساً معمارياً ومهندساً إنشائياً ورساماً معمارياً بالإضافة إلى باحث تاريخي ، بحيث يعد كل واحد منهم دراسة متكاملة في مجال اختصاصه .

دعوة

نحن بدورنا نوجه دعوة للجهات المعنية إلى سرعة صيانة القصر للحفاظ عليه فهو جزء من تاريخ عدن العريق .

المشاريع الصغيرة .. تجارب ناجحة لخلق فرص عمل للمرأة

حنان عبده أحمد : لدي مشروع صغير منذ ثلاث سنوات يساعدني في مواجهة أعباء الحياة

للمرأة دور حيوي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ودورها لايقل أهمية عن دور الرجل، فهي عنصر فعال وقوة من قوى الإنتاج والخدمات وشريكة الرجل في صنع الحياة .. وللمشاريع الصغيرة التي انتشرت بكثرة في الآونة الأخيرة دور في النهوض الاقتصادي بوضع المرأة ولو بشكل بسيط، فعدد كبير من النساء طورن من مشاريع كانت بسيطة وأصبحت مدرة للدخل يواجهن من خلالها أعباء الحياة .. في هذا الاستطلاع نسلط الضوء على أهمية المشاريع الصغيرة بالنسبة للمرأة ، فكانت لنا هذه اللقاءات :

استطلاع وتصوير / مواهب بامعبد

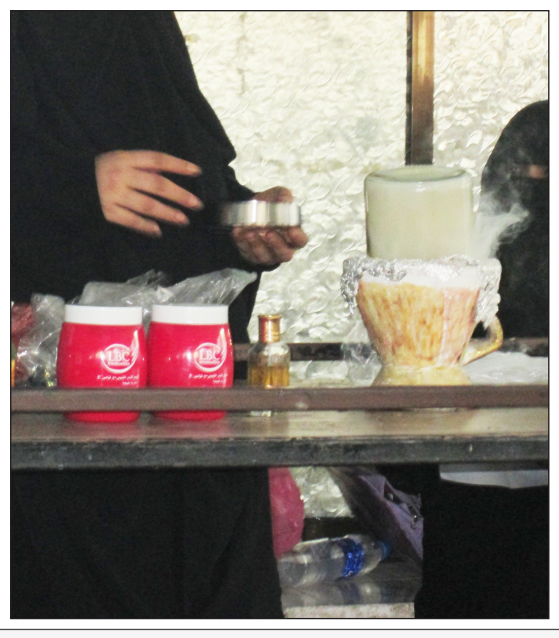

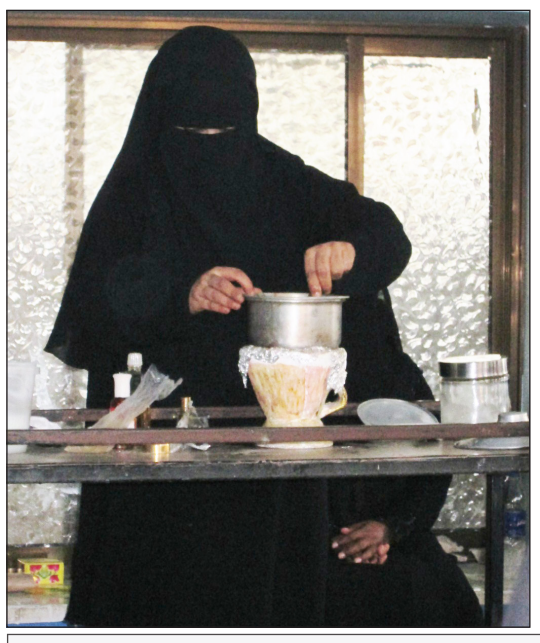

سمية القارمي: على منظمات المجتمع المدني أن تلعب دورها الإنساني تجاه الأسر الفقيرة ومد يد العون لهم

أيوب أبوبكر : دائرة الفقر توسعت وتحتاج منا إلى مزيد من البحث عن التمويل والدعم

تجربة ناجحة

في البداية التقينا بإحدى المستفيدات من المشاريع الصغيرة وهي الأخت حنان عبده أحمد علي خريجة دبلوم تجاري والتي تحدثت إلينا عن تجربتها قائلة: في البدء درست في جمعية العيدروس واستفدت كثيراً من دراستي في مجال تعلم طرق عمل (البخور)، وكذا درست الكمبيوتر وإدارة التسويق وبعد ذلك بدأت العمل في مجال إدارة التسويق بعد أن كونت فكرة عن إدارة التسويق، وأعطي لي قرض ضمن المشروع مبلغ وقدره (50) ألف ريال، وهذا المبلغ من دون فوائد وتم تقسيط مبلغ القرض على (10) أشهر وهناك بعض الحالات لا تتمكن من دفع مبلغ التقسيط فتمدد لها فترة التقسيط لمدة سنة، ونشكر الأخ أحمد الزمزمي مدير المشاريع في منظمة(GIZ) ففي بداية انطلاقنا بالمشاريع لم يؤخذ منا أي فوائد وهذه الخطوة شجعت نساء كثيرات على فتح مشاريع خاصة بهن ومنهن أنا ، حيث بدأت بعمل البخور وكانت هناك صعوبات في البداية لكن بإصراري وحبي لهذا المشروع نجحت في الأخير، وحالياً أعمل في هذا المجال منذ ثلاث سنوات والحمد لله أصبح لي دخلي الشهري من عملي في صنع البخور بأنواعه (المعشوقة ،العرائسي، أخضرين ،الزباد، لبن العصفور،عطر المجموع والعطر المطبوخ) وبدأت أروج لمنتجاتي عند صديقاتي والجيران والحمد لله أصبح لدي كثير من زبائن.

وواصلت حنان حديثها معنا حيث قالت: أعمل بين الحين والآخر في تدريب بعض النساء على طرق عمل البخور بأنواعه كما يوجد لدي تدريب منزلي حيث أقوم بتعليم عشر نساء في منزلي مقابل مبلغ رمزي يقدر بـ(2000) ريال، ولمدة أسبوعين في حالة رغبتها بالاستمرار معي أطلب منها إحضار المكونات الخاصة بها وأعمل على تدريبها بمكوناتها التي أحضرتها ، والمبلغ الذي أتحصل عليه استثمره في شراء مكونات المشروع.

الإقراض محور أساسي

وتقول الأخت سمية القارمي رئيسة جمعية العيدروس التنموية النسوية: تهدف جمعيتنا إلى مكافحة الفقر وأهم أنشطتنا التدريب والتأهيل وكذا التوعية . وفيما يخص المشاريع الاقراضية طبعاً تعتبر محوراً أساسياً تتبناه جمعية العيدروس منذ عام (2002م) وهدفت مشاريع الإقراض إلى تمكين المرأة اقتصاديا وتعزيز دورها من خلال الاستفادة من القروض في المشروعات الصغيرة المدرة للدخل .

ومن خلال الصحيفة أتوجه برسالة أخوية إلى كل الأخوان والأخوات العاملين في منظمات المجتمع المدني أن عليهم أن يلعبوا دورهم الإنساني تجاه الأسر الفقيرة ومد يد العون لهم من خلال البرامج الاقراضية بشكل إنساني من أجل تعزيز دور الأسر وليس من أجل ملاحقتهم والضغط عليهم في سداد الأقساط التي عليهم بل دورنا كمنظمات مجتمع مدني هو تخفيف العبء وانتشالهم من الفقر وليس زيادة أعباء فوق أعبائهم فهذا بعيد عن أخلاقيات وأهداف إنشاء الجمعيات وبنوك التمويل المعنية بالأمر.

مشاريع صغيرة مدرة للدخل

وفي نهاية جولتنا الاستطلاعية التقينا الأخ/ أيوب أبوبكر محمد مدير عام مكتب الشؤون الاجتماعية والعمل في محافظة عدن الذي تحدث إلينا حول المشاريع الصغيرة فقال : فيما يتعلق بدورنا تجاه الجمعيات التنموية التي تتبنى المشاريع الصغيرة المدرة للدخل والجمعيات في محافظة عدن مختلفة التخصصات فهناك جمعيات متخصصة في جانب ذوي الإعاقة وكذا جمعيات نسوية وخيرية واجتماعية تنموية وهناك جمعيات تنموية تختص بمجال الإقراض.. لكنها نتيجة لعدم وجود جهات ممولة مثل البنوك التي تعمل على تقديم القروض لبعض الأسر قليلة إضافة إلى الشروط المجحفة لفرض الفوائد الكبيرة على الأسرة المقرضة التي لا تشجع الأسر الفقيرة على أخذ القروض من هذه البنوك نتيجة زيادة الفوائد وأيضاً بعض الخدمات التي تفرض على الجهات طالبة القرض.

ولفت إلى أن هناك بعض الجمعيات موجودة وبعضها جمعيات تقدم قرضاً حسناً أي قرض دون فوائد مثل «مؤسسة القرض الحسن « متواجدة في عدن ولكن مبالغها محدودة جداً لا تستطيع منح القروض لعدد كبير من المقترضين نتيجة الحوافظ الصغيرة الموجودة في هذه المؤسسة.. كما توجد جمعيات مثل «جمعية المرأة التنموية المستدامة» وبعض الجمعيات الأخرى التي تقدم قروضاً ولكن أحياناً بعض الفوائد الإدارية أيضاً لا تشجع على التوسع في مجال القروض أو في مجال المستفيدين مثل صناعة البخور وبيع السمك وبعض المشاريع الصغيرة جداً، ونحن بحاجة في محافظة عدن إلى بنك يتولى موضوع تقديم قروض كبيرة للأسر الفقيرة وبفوائد أقل حتى يتم تشجيع الأسر على فتح وإقامة هذه المشاريع الصغيرة المدرة للدخل .

وأضاف:هناك الكثير من الدول التي سبقتنا في هذا المجال وقد اطلعت على تجربة الإقراض في بنجلادش وهي عبارة عن قروض لمجموعات تقدم إلى جهة الإقراض ويتم منح القرض بضمان المجموعة دون أي شروط مجحفة ولا فوائد كبيرة وبالتالي أثبتت هذه الدولة الفقيرة بأنها قادرة على مواجهة الفقر ومساعدة الأسر الفقيرة على إيجاد مشاريع صغيرة ناجحة بحيث تكون مخرجات هذه المشاريع قابلة للتسويق.

وواصل حديثه قائلاً: إن دائرة الفقر قد توسعت وهذا يحتاج منا أن نبحث عن التمويلات الكبيرة وحسب ما سمعت أن هناك بعض المشاريع مثل مشروع «صلتك» القطرية لدعم الشباب واعتقد بأنها في طريقها للتنفيذ وهذا سيساعد كثيراً على امتصاص البطالة، وكذا التخفيف من الفقر والعبء على الأسر..

وعند سؤالنا له حول الحالات التي يتم فيها الضغط على المقترضين من خلال تقديم الشكاوى ضدهم في مراكز الشرطة، أجاب عن هذا قائلا: أولاً بالنسبة لبنك الأمل لا يقرض إلا الأسر المستفيدة من صندوق الرعاية الاجتماعية . وفيما يخص اللجوء إلى مراكز الشرطة فهذه مسألة غير أخلاقية كما أنها عملية استفزازية ففي حالة وجود ضمان للأسرة المقترضة من خلال البطاقة المقدمة من صندوق الرعاية الاجتماعية يعتبر هذا ضماناً كافياً بالنسبة للجهة التي تقدم القرض لهذه الأسرة حيث يتم التفاهم بين صندوق الرعاية الاجتماعية والجهة التي يتم أخذ القرض منها مثل بنك الأمل الذي لا يعمل على الضغط على هذه الأسرة.. وكلمة أخيرة أحب أن أوجهها إلى السلطة المحلية وكذا مجلس الوزراء أن يبحثوا معنا عن جهات تقدم القروض وتكون بنسب بسيطة جداً من الفوائد غير «بنك الأمل» كما ينبغي أن يكون في جميع دول العالم بنوك تقدم القروض كي تتمكن الأسر من الاستفادة منها وتشغيلها في المشاريع الصغيرة وخصوصاً النساء الفقيرات.

■ أيوب أبو بكر

■ حنان عبده

■ سمية القارمي